المقاومة الى ضرورة معالجة قيود وكوابح سياسية وأمنية اضافية، علاوة على الضوابط الجسدية الواضحة والهامة على النشاط العسكري ؛ والثانية ان الحركة المعاصرة تمتعت بنضج اكثر، وبنجاح اكبر، في بلورة وصوغ الاستراتيجية السياسية والعسكرية من سابقاتها، نتيجة واقع وتعقيدات حالة المنفى والشتات خارج الوطن.

لقد انعكس اختلاف الظروف المحيطة برسم الاستراتيجية، بين الستينات والعقود اللاحقة، أيضاً، في اختلاف ترتيب الاولويات المباشرة. فقد تمثل الهم الاول، والباكر، للتنظيمات الفدائية الناشئة في اوائل الستينات ـ وخصوصاً لدى «فتح» و (ما اصبح العام ١٩٦٧) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بأطرافها ـ في استعادة الهوية الفلسطينية وفي اعادة الروابط واللحمة بين سكان المنفى المبعثرين. وتجسدت تلك الاولوية بالدعوة الى تشكيل المنظمات الفلسطينية المستقلة التي تقدر على تولّي المبادرة في اطلاق العمليات المسلحة ضد اسرائيل، بمعزل عن الدول العربية. ويبدو ان الاثر النفسي المرجو من العمل المسلح كان الغالب منذ البداية، مقارنة بالاعتبارات محض العسكرية والفنية للنضال ضد اسرائيل . وقد عبر عن ذلك صلاح خلف (أبو اياد) في كتابه «فلسطيني بلا هوية»، بالقول: «أردنا تنفيذ عملية ملفتة تستوقف انتباه الاسرائيليين والفلسطينيين والانظمة العربية والرأي العام العالمي».

وتحقيقاً لهذه الغاية، تبنّت «فتح» المفهوم الكوبي لـ «البؤرة» الغوارية او العصابية ـ «فوكو»، بحيث يقوم عدد صغير من الفدائيين بتقديم مثال من «الدعاية المسلحة» التي من شأنها ان تحرّض الفلسطينيين وتحثهم على النشاط. وبالاضافة الى النتائج العملية المباشرة لهذا العمل، فان المفهوم، بحد ذاته، يرمي الى ابراز مسألتين: الاولى تتمثل في الاثر «التحريري» للعنف الثوري، وهو مأخوذ مباشرة من المفكر الكاريبي فرانز فانون والثورة الجزائرية؛ اما الثانية فتتمثل في استراتيجية عسكرية «توريطية»، طالما وصفت باستراتيجية «التفجير المتسلسل». وقد ارتكزت هذه النظرية، التي حملها بعض مؤسسي «فتح» على توقع ان تؤدي سلسلة من العمليات الفدائية الصغيرة ضد اسرائيل الى خلق اندفاع متراكم يعبىء، بدوره، عدداً متنامياً من الفلسطينيين، على ان تنشأ دائرة من الفعل الفلسطيني وردة الفعل الاسرائيلي والرد العربي، تتصاعد حتى اندلاع الحرب الشاملة. وقد أثار هذا المفهوم، في حينه، جدالاً، وكانت نواة الجبهة الشعبية تعارضه، على الرغم من تأييدها لمبدأ الكفاح المسلح، اذ فضّلت التنسيق مع الانظمة الحاكمة العربية «التقدمية» والتحضير، جدياً، للمعركة. ثم برز دليل اضافي، في العام ١٩٦٤، على أهمية الجدال الدائر بالنسبة الى السياسة الفلسطينية الداخلية، وبالتالي على اهمية النشاط المسلح كعامل تعبئة ومصدر شرعية؛ اذ قام مؤتمر القمة العربي الثاني باقرار انشاء جيش التحرير الفلسطيني بامرة م.ت.ف. في ايلول (سبتمبر) من ذلك العام. وقد خلق هذا الاجراء تخوفاً لدى «فتح» من المنافسة التي سوف تبديها منظمة عسكرية أخرى خاضعة للدول العربية ومتمتعة بشرعيتها الرسمية، فعاجلت الى المبادأة بالعمليات العسكرية في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥، وقبل الموعد الاصلي الذي توقعه قادتها.

لكن الهزيمة الساحقة التي حلّت بالجيوش العربية النظامية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ أنهت الآمال الفلسطينية المعلقة على تحقيق التحرير الكامل لفلسطين من خلال القوة التقليدية العربية؛ كما قوّضت الهزيمة موقف اولئك الفلسطينيين الذين انضموا الى مختلف الاحزاب السياسية العربية، أو ايدوا عبد الناصر و «البعث» في الخمسينات والستينات. والاهم من ذلك، ان المهزلة المعنوية والجسدية للدول العربية خلقت فراغاً، سارعت التنظيمات الفدائية الى ملئه. فقد دفعت تلك التنظيمات